كتاب المضنون الصغير وهو الموسوم بالاجوبة
الغزالية في المسائل الاخروية للامام
الاجل الزاهد حجة الاسلام أبو
حامد محمد بن محمد الغزالى

قدس الله روحه
ونور ضريحه
امين

﴿ طبع في المطبعة الاعلامية ﴾

﴿ بمصر سنة ١٣٠٣ ﴾

كتاب المضنون الصغير وهو الموسوم بالاجوبة الغزالية فى المسائل الاخروية للامام الاجل الزاهد حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالى

قدس الله روحه
ونور ضريحه
امين

طبع فى المطبعة الاعلامية
بمصر سنة ١٣٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

(سئل) الشيخ الامام الاجل الزاهد السيد حجة الاسلام زين الدين مقتدى الامة قدوة الفريقين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى قدس الله روحه ونور ضريحه عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى ما التسوية وما النفخ وما الروح (فقال) التسوية فعل فى المحل القابل للروح وهو الطين فى حق آدم عليه السلام والنطفة فى حق أولاده بالتصفية وتعديل المزاج فانه كما لا يقبل النار يابس محض كالتراب والحجر ولا رطب محض كالماء

بل لا تتعلق النار الا بمركب أى من يابس ورطب ولا كل مركب فان الطين مركب ولا تشتعل فيه النار بل لا بد بعد تركيب الطين الكثيف من تردد فى اطوار الخلقة حتى يصير نباتا لطيفا فتتقد فيه النار وتشتعل فيه وكذلك الطين بعد ان ينشئه الله خلقا بعد خلق فى أطوار متعاقبة يصير نباتا فيأكله الآدمى فيصير دما فتنتزع القوة المركبة فى كل حيوان صفوة الدم الذى هو أقرب الى الاعتدال فيصير نطفة فيقبلها الرحم ويمتزج بماء المرأة فتزداد عند ذلك اعتدالا ثم تنضجها الرحم بحرارته فتزداد تناسبا حتى تنتهى فى الصفاء واستواء نسبة الاجزاء الى الغاية فتستعد لقبول الروح وامساكها كالفتيلة التى تستعد عند شرب الدهن لقبول النار وامساكها فالنطفة عند تمام الاستواء والصفاء تستحق باستعدادها روحا يدبرها ويتصرف فيها فتفيض اليها الروح من جود الجواد الحق الواهب لكل مستحق ما يستحقه ولكل مستعد ما يقبله على قدر قبوله واحتماله من غير منع ولا بخل فالتسوية عبارة عن هذه الافعال المردودة لاصل النطفة فى الاطوار السالكة بها الى صفة الاستواء والاعتدال

﴿ فصل ﴾ وسئل ما النفخ (فقال) النفخ عبارة عن ما اشتعل نور الروح فى فتيلة النطفة والنفخ صورته ونتيجته أما صورته فاخراج الهواء من جوف النافخ الى جوف المنفوخ فيه حتى يشتعل الحطب القابل للنار فالنفخ سبب الاشتعال وصورة النفخ الذى هو سبب فى حق الله تعالى محال والمسبب غير محال وقد يكنى بالسبب عن

الفعل الذي يحصل المسبب عنه على سبيل المجاز وان لم يكن الفعل المستعار له على صورة الفعل المستعار منه كقوله تعالى غضب الله عليهم كانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع تغير في الغضبان يتأذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه وايلامه فعبر عن نتيجة الغضب بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام وكذلك عبر عن ما ينتج نتيجة النفخ بالنفخ وان لم يكن على صورة النفخ (فقيل) له فما السبب الذي اشتعل به نور الروح في فتيلة النطفة (قال) هو صفة في الفاعل وصفة في المحل القابل أما صفة الفاعل فالجود الالهي الذي هو ينبوع الوجود على ما له قبول الوجود فهو فياض بذاته على كل حقيقة وجودها ويعبر عن تلك الصفة بالقدرة ومثالها فيضان نور الشمس على كل قابل للاستنارة عند ارتفاع الحجاب بينهما فالقابل للاستنارة هي الملونات دون الهواء الذي لا لون له وأما صفة القابل فالاستواء والاعتدال الحاصل بالتسوية كما قال سويته ومثاله صقالة الحديد فان المرآة التي ستر الصدأ وجهها لا تقبل الصورة وان كانت محاذية للصورة فلو حاذتها الصورة واشتغل الصيقل بتصقيلها فكلما حصل الصقال حدثت فيها الصورة المحاذية من ذي الصورة المحاذية فكذلك اذا حصل الاستواء في النطفة حدث فيها الروح من خالق الروح من غير تغير في الخالق بل انما حدث الروح الآن لا قبله لتغير المحل بحصول الاستواء الآن لا قبله كما ان الصورة فاضت من ذي الصورة على المرآة في حكم الوهم من غير تغير حدث في الصورة ولكن كان لا يحصل من قبل لا لان

الصورة ليست مهيأة لان تنطبع فى المرآة لكن لان المرآة لم تكن صقيلة قابلة للصورة (فقيل) له فما الفيض (فقال) لا ينبغى ان تفهم من الفيض هنا ما تفهم من فيضان الماء من الاناء على اليد فان ذلك عبارة عن انفصال جزء من الماء عن الاناء واتصاله باليد بل افهم منه ما تفهمه من فيضان نور الشمس على الحائط ولقد غلط قوم فى نور الشمس ايضا فظنوا انه ينفصل شعاع من جرم الشمس ويتصل بالحائط وينبسط عليه وهو خطأ بل نور الشمس سبب لحدوث شئ يناسبه فى النورية وان كان اضعف منه فى الحائط المتلون كفيضان الصورة على المرآة من ذى الصورة فانه ليس بمعنى انفصال جزء من صورة الانسان واتصاله بالمرآة بل على معنى ان صورة الانسان مثلا سبب لحدوث صورة تماثلها فى المرآة القابلة للصورة وليس فيهما اتصال وانفصال الا السببية المجردة وكذلك الجود الالهى سبب لحدوث نور الوجود فى كل ماهية قابلة للوجود فيعبر عنه بالفيض

﴿ فصل ﴾ قيل له قد ذكرت التسوية والنفخ فما الروح وما حقيقته وهل هو حال فى البدن حلول الماء فى الاناء او حلول العرض فى الجوهر ام هو جوهر قائم بنفسه فان كان جوهرا قائما بنفسه فمتحيز هو ام غير متحيز وان كان متحيزا فما مكانه أهو القلب أو الدماغ او موضع آخر وان لم يكن متحيزا فكيف يكون جوهرا غير متحيز (فقال) هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى كشفه لمن ليس أهلا له فان

كنت من أهله فاعلم ان الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء في الاناء ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول السواد في الاسود والعلم في العالم بل هو جوهر وليس بعرض لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهذه علوم والعلوم أعراض ولو كان موضوعا والعلم قائم به لكان قيام العرض بالعرض وهذا خلاف المعقول ولان العرض الواحد لا يفيد الا واحدا فيما قام به والروح يفيد حكمين متغايرين فانه حين ما يعرف خالقه يعرف نفسه فدل على ان الروح ليس بعرض والعرض لا يتصف بهذه الصفات ولا هو جسم لان الجسم قابل للقسمة والروح لا ينقسم لانه لو انقسم لجاز ان يقوم بجزء منه علم بالشيء الواحد وبالجزء الآخر منه جهل بذلك الشيء الواحد بعينه فيكون في حالة واحدة عالما بالشيء جاهلا به فيتناقض لانه في محل واحد والا فالسواد والبياض في جزئين من العين غير متناقض والعلم والجهل بشيء واحد في شخص واحد محال وفي شخصين غير محال فدل على انه واحد وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ أي شيء لا ينقسم اذ لفظ جزء غير لائق به لان الجزء اضافة الى الكل ولا كل هنا فلا جزء الا ان يراد به ما يريد القائل بقوله الواحد جزء من العشرة فانك اذا أخذت جميع الاجزاء التي بها قوام العشرة في كونها عشرة كان الواحد من جملتها وكذلك اذا أخذت جميع الموجودات أو جميع ما به قوام الانسان في كونه انسانا كان الروح واحدا من جملتها فاذا فهمت انه شيء لا ينقسم فلا يخلو اما ان يكون متحيزا أو غير متحيز وباطل ان يكون متحيزا اذ كل

متحيز منقسم والجزء الذي لا يتجزه باطل ان يكون منقسما بادلة
هندسية وعقلية اقربها انه لو فرض جوهر بين جوهرين لكان كل
واحد من الطرفين يلقى من الوسط غير ما يلقى الآخر فيجوز ان يقوم
بالوجه الذي يلقاه هذا الطرف علم وبالوجه الآخر جهل فيكون
عالما جاهلا في حالة واحدة بشئ واحد وكيف لا ولو فرض بسيط
مسطح من أجزاء لا تتجزأ لكان الوجه الذي يحاذينا ونراه غير الوجه
الآخر الذي لا نراه فان الواحد لا يكون مرئيا وغير مرئي في حالة
واحدة ولكانت الشمس اذا حاذت أحد وجهيه استنار به اذ ذاك
الوجه دون الوجه الآخر فاذا ثبت انه لا ينقسم وانه لا يتجزأ ثبت انه
قائم بنفسه وغير متحيز أصلا

﴿ فصل ﴾ قيل له وما حقيقة هذه الحقيقة وما صفة هذا الجوهر وما
وجه تعلقه بالبدن أهو داخل فيه أو خارج عنه أو متصل به أو منفصل
عنه (قال) رضي الله عنه لا هو داخل ولا هو خارج ولا هو منفصل
ولا متصل لان مصحح الاتصاف بالاتصال والانفصال الجسمية والتحيز
وقد انتفيا عنه فانفك عن الضدين كما ان الجماد لا هو عالم ولا هو جاهل
لان مصحح العلم والجهل الحياة فاذا انتفت انتفى الضدان (فقيل له)
هل هو في جهة (فقال) هو منزه عن الحلول في المحال والاتصال
بالاجسام والاختصاص بالجهات فان كل ذلك صفات الاجسام
واعراضها والروح ليس بجسم ولا عرض في جسم بل هو مقدس عن
هذه العوارض (فقيل له) لم منع الرسول عليه السلام عن افشاء هذا
السر وكشف حقيقة الروح بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي

(فقال) لان الافهام لاتحتمله لان الناس قسمان عوام وخواص أما من غلب على طبعه العامية فهذا لايقبله ولايصدقه فى صفات الله تعالى فكيف يصدقه فى حق الروح الانسانية ولهذا انكرت الكرامية والحنبلية ومن كانت العامية غالبة عليه ذلك وجعلوا الاله جسما اذلم يعقلوا موجودا الاجسما مشارا اليه ومن ترقى عن العامية قليلا نفى الجسمية وما أطاق ان ينفى عوارض الجسمية فاثبت الجهة وقد ترقى عن هذه العامية الاشعرية والمعتزلة فاثبتوا موجودا لافى جهة (فقيل له) ولم لايجوز كشف هذا السر مع هؤلاء (فقال) لانهم أحالوا ان تكون هذه الصفات لغير الله تعالى فاذا ذكرت هذا لبعضهم كفروك وقالوا انك تصف نفسك بما هو صفة الاله على الخصوص فكأنك تدعى الالهية لنفسك (فقيل له) فلم أحالوا ان تكون هذه الصفة لله ولغير الله تعالى أيضا (فقال) لانهم قالوا كما يستحيل فى ذوات المكان أن يجتمع اثنان فى مكان واحد يستحيل أيضا ان يجتمع اثنان لافى مكان لانه انما استحال اجتماع جسمين فى مكان واحد لانه لو اجتمعا لم يتميز احدهما عن الآخر فكذلك لو وجد اثنان كل واحد منهما ليس فى مكان فلم يحصل التميز والفرقان وهذا أيضا قالوا لايجتمع سوادان فى محل واحد حتى قيل المثلان يتضادان وقيل هذا اشكال قوى فما جوابه (قال) جوابه انهم اخطأوا حيث ظنوا ان التميز لايحصل الا بالمكان بل يحصل التميز بثلاثة أمور أحدها بالمكان كجسمين فى مكانين والثانى بالزمان كسوادين فى جوهر

واحد في زمانين والثالث بالحد والحقيقة كالاعراض المختلفة في
محل واحد مثل اللون والطعم والبرودة والرطوبة في جسم واحد
فان المحل لها واحد والزمان واحد ولكن هذه معان مختلفة الذوات
بحدودها وحقائقها فيتميز اللون عن الطعم بذاته لا بمكان وزمان
ويتميز العلم عن القدرة والارادة بذاته وان كان الجميع شيأ واحدا
فاذا تصور اعراض مختلفة الحقائق فبأن يتصور أشياء مختلفة
الحقائق بذواتها في غير مكان أولى

﴿ فصل ﴾ فقيل هذا دليل آخر على احالة ماذكرتموه أظهر من
طلب التفرقة وهو ان هذا تشبيه واثبات لاخص وصف الله تعالى
في حق الروح (فقال) هيهات فان قولنا الانسان حي عالم قادر
سميع بصير متكلم وانه تعالى كذلك ليس فيه تشبيه لانه ليس
ذلك أخص الوصف فكذلك البراءة عن المكان والجهة ليس
أخص وصف الاله بل أخص وصفه أنه قيوم أى هو قائم بذاته وكل
ماسواه قائم به وانه موجود بذاته لا بغيره فكل ماسواه موجود به
لا بذاته بل ليس للاشياء من ذواتها الا العدم وانما لها الوجود من
غيرها على سبيل العارية والوجود لله تعالى ذاتي ليس بمستعار وهذه
الحقيقة اعني القيومية ليست الا الله تعالى (فقيل له) ذكرت معنى
التسوية والنفخ والروح ولم تذكر معنى النسبة في الروح وانه لم قال
من روحي ولم نسبه الى نفسه فان كان لان وجوده به فجميع الاشياء
أيضا كذلك وقد نسب البشر الى الطين فقال اني خالق بشرا من
طين ثم قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وان كان معناه انه جزء

من الله تعالى فاض على القالب كما يفيض المال على السائل فيقول افضت عليه من مالي فهذه تجزئة لذات الله وقد اطلتم هذا وذكرتم ان افاضته ليست بمعنى انفصال جزء منه (فقال) هذا كقول الشمس لو نطقت وقالت أفضت على الارض من نوري فيكون صدقا ويكون معنى النسبة ان النور الحاصل من جنس نور الشمس بوجه من الوجوه وان كان في غاية الضعف بالاضافة الى نور الشمس وقد عرفت ان الروح منزه عن الجهة والمكان وفي قوته العلم بجميع الاشياء والاطلاع عليها وهذه مضاهاة ومناسبة فلذلك خص بالاضافة وهذه المضاهاة ليست للجسمانيات أصلا (فقيل له) فما معنى قوله تعالى قل الروح من أمر ربي وما معنى عالم الامر وعالم الخلق (فقال) كل ما يقع عليه مساحة وتقدير وهو عالم الاجسام وعوارضها يقال انه من عالم الخلق والخلق هنا بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد والاحداث يقال خلق الشئ أي قدره قال الشاعر

ولانت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري

أي تقدر ثم تقطع الاديم وما لا كمية له ولا تقدير فيقال انه أمر رباني وذلك للمضاهاة التي ذكرناها وكل ما هو من هذا الجنس من أرواح البشر وارواح الملائكة يقال انه من عالم الامر فعالم الامر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز وهو ما لا يدخل تحت المساحة والتقدير لانتفاء الكمية عنه (فقيل له) أتتوهم ان الروح ليس مخلوقا وان كان كذلك فهو قديم (فقال) قد توهم هذا جماعة وهو جهل بل نقول ان الروح غير مخلوق

بمعنى انه غير مقدر بكمية ولا مساحة فانه لا ينقسم ولا يتحيز ونقول انه
مخلوق لكنه بمعنى انه حادث وليس بقديم وبرهان حدوثه طويل
ومقدماته كثيرة ولكن الحق ان الروح البشرية حدثت عند استعداد
النطفة للقبول كما حدثت الصورة في المرآة بحدوث الصقالة وان
كانت الصورة سابقة الوجود على الصقالة واعتماد هذا البرهان انه ان
كانت الارواح موجودة قبل الابدان لكانت اما كثيرة او واحدة
وباطل وحدتها وكثرتها فباطل وجودها وانما استحال وحدتها بعد
التعلق بالابدان لعلمنا ضرورة بان ما يعلمه زيد يجوز ان يجهله
عمرو ولو كان الجوهر العاقل منهما واحدا لاستحال اجتماع
المتضادين فيه كما يستحيل في زيد وحده ونعني بالجوهر العاقل الروح
ومحال كثرتها لان الواحد محال ان لا يثنى ولا ينقسم اذا كان ذا مقدار
كالاجسام فالجسم ينقسم فانه ذو مقدار وذو بعض فيتبعض اما ما
لا بعض له ولا مقدار فكيف ينقسم واما تقدير كثرتها قبل التعلق
بالبدن فمحال لانها اما ان تكون متماثلة او مختلفة وكل ذلك محال
وانما استحال التماثل لان وجود المثلين محال في الاصل ولهذا
يستحيل وجود سوادين في محل وجسمين في مكان واحد لان الاثنين
يستدعي مغايرة ولا مغايرة هنا وسوادان في محلين مثلان لان هذا يفارق
ذلك في المحل اذا اختص بمحل لا يختص به الآخر وكذلك يجوز في
محل واحد في زمانين اذ لهذا وصف ليس للآخر وهو الاقتران بهذا
الزمان الخاص فليس في الوجود مثلان مطلقا بل بالاضافة كقولنا زيد
وعمرو هما مثلان في الانسانية والجسمية وسواد الحبر والغراب مثلان

فى السوادية ومحال تغايرهما الا ان التغاير نوعان احدهما باختلاف النوع والماهية كتغاير الماء والنار وتغاير السواد والبياض والثانى بالعوارض التى لا تدخل فى الماهية كتغاير الماء الحار والماء البارد فان كان تغاير الارواح البشرية بالنوع والماهية فمحال لان الارواح البشرية متفقة بالحد والحقيقة وهى نوع واحد وان كانت متغايرة بالعوارض فمحال أيضا لان الحقيقة الواحدة انما يتغاير عوارضها اذا كانت متعلقة بالاجسام منسوبة اليها بنوع ما اذ الاختلاف فى أجزاء الجسم ضرورة ولو فى القرب من السماء والبعد عنها مثلا أما اذا لم يكن كذلك كان الاختلاف محالا وهذا ربما تحتاجون فى تحقيقه الى مزيد تقرير لكن هذا القدر ينبه عليه (فقيل له) كيف يكون حال الارواح بعد مفارقة الاجساد ولا تعلق لها بالاجسام فكيف تكثرت وتغايرت (فقال) لانها كسبت بعد التعلق بالابدان أوصافا مختلفة من العلم والجهل والصفاء والكدورة وحسن الاخلاق وقبحها فبقيت منها متغايرة فعقلت كثرتها بخلاف ما قبل الاجساد فانه لا سبب لتغايرها

﴿ فصل ﴾ فقيل له ما معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته وروى على صورة الرحمن (فقال) الصورة اسم مشترك قد يطلق على ترتيب الاشكال ووضع بعضها من بعض واختلاف تركيبها وهى الصورة المحسوسة وقد يطلق على ترتيب المعانى التى ليست محسوسة بل للمعانى ترتيب أيضا وتركيب وتناسب ويسمى ذلك صورة فيقال صورة المسألة كذا وكذا وصورة الواقعة

وصورة المسئلة الحسابية والعقلية كذا والمراد بالصورة في هذه
الصورة هي الصورة المعنوية والاشارة به الى المضاهاة التي ذكرناها
ويرجع ذلك الى الذات والصفات والافعال فحقيقة ذات الروح انه
قائم بنفسه ليس بعرض ولا بجسم ولا جوهر متحيز ولا يحل المكان
والجهة ولا هو متصل بالبدن والعالم ولا هو منفصل ولا هو داخل في
اجسام العالم والبدن ولا هو خارج وهذا كله في حقيقة ذات الله
تعالى واما الصفات فقد خلق حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا
متكلما والله تعالى كذلك واما الافعال فمبدأ فعل الآدمي ارادة
يظهر أثرها في القلب أولا فيسرى منه أثر بواسطة الروح الحيواني الذي
هو بخار لطيف في تجويف القلب فيتصاعد منه الى الدماغ ثم يسرى
منه أثر الى الاعصاب الخارجة من الدماغ ومن الاعصاب الى الاوتار
والرباطات المتعلقة بالعضل فتنجذب الاوتار فيتحرك بها الاصابع
ويتحرك بالاصابع القلم وبالقلم المداد مثلا فيحدث منه صورة ما يريد
كتبه على وجه القرطاس على الوجه المتصور في خزانة التخيل فانه ما لم
يتصور في خياله صورة المكتوب أولا لا يمكن احداثه على البياض
ثانيا ومن استقرأ أفعال الله تعالى وكيفية احداثه النبات والحيوان
على الارض بواسطة تحريك السموات والكواكب وذلك بطاعة
الملائكة له في تحريك السموات علم ان تصرف الآدمي في عالمه أعني
بدنه يشبه تصرف الخالق في العالم الاكبر وهو مثله وانكشف له ان
نسبة شكل القلب الى تصرفه نسبة العرش ونسبة الدماغ نسبة
الكرسي والحواس كالملائكة الذين يطيعون الله طبعا

ولا يستطيعون خلافا والاعصاب والاعضاء كالسموات والقدرة في الاصابع كالطبيعة المسخرة المركوزة في الاجسام والقرطاس والقلم والمداد كالعناصر التي هي أمهات المركبات في قبول الجمع والتركيب والتفرقة ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ فمن اطلع بالحقيقة على هذه الموازنة عرف معنى قوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم على صورته ومعرفة ترتيب افعال الله تعالى معرفة غامضة يحتاج فيها الى تحصيل علوم كثيرة وما ذكرناه اشارة الى جملة منها (قيل له) فما معنى قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه (قال) لان الاشياء تعرف بالامثلة المناسبة ولولا المضاهاة المذكورة لم يقدر الانسان على الترقي من معرفة نفسه الى معرفة الخالق فلولا ان الله تعالى جمع في الآدمي ما هو مثال جملة العالم حتى كأنه نسخة مختصرة من العالم وكأنه رب في عالمه متصرف لما عرف العالم والتصرف والربوبية والعقل والقدرة والعلم وسائر الصفات الالهية فصارت النفس بمضاهاتها وموازنتها مرقاة الى معرفة خالق النفس وفي استكمال المعرفة بالمسألة التي قبل هذه ما يكشف الغطاء عن وجه هذه المسألة (فقيل) له ان كانت الارواح حادثة مع الاجساد فما معنى قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله عليه السلام انا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فقال ليس في هذا ما يدل على قدم الروح بل يدل على حدوثه وكونه مخلوقا نعم ربما دل بظاهره على تقدم وجوده على الجسد وأمر الظواهر هين فان تأويلها ممكن والبرهان القاطع لا يدرأ

لا يدرأ بالظواهر بل يسلط على تأويل الظواهر كما في ظواهر التشبيه في حق الله تعالى أما قوله عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد فلعله اراد بالارواح أرواح الملائكة وبالاجساد اجساد العالم من العرش والكرسي والسموات والكواكب والهواء والارض والماء وكان اجساد الآدميين بجملتهم صغيرة بالاضافة الى جرم الارض وجرم الارض أصغر من جرم الشمس بكثير ثم لا نسبة لجرم الشمس الى فلكها ولا لفلكها الى السموات التي فوقه ثم كل ذلك اتسع له الكرسي اذ وسع كرسيه السموات والارض والكرسي صغير بالاضافة الى العرش فاذا تفكرت في جميع ذلك احتقرت اجساد الآدميين ولم تفهمها من مطلق لفظ الاجساد فكذلك فاعلم وتحقق ان أرواح البشر بالاضافة الى أرواح الملائكة كاجسادهم بالاضافة الى أجساد العالم ولو انفتح لك باب معرفة الارواح لرأيت الارواح البشرية بالاضافة الى ارواح الملائكة كسراج اقتبست من نار عظيم طبق العالم وتلك النار العظيمة هي أرواح الملائكة ولارواح الملائكة ترتيب وكل واحد منفرد برتبة ولا يجتمع في مرتبة واحدة اثنان بخلاف الارواح البشرية المتكثرة مع اتحاد النوع والرتبة أما الملائكة فكل واحد نوع برأسه هو كل ذلك النوع واليه الاشارة بقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وبقوله عليه السلام الراكع منهم لا يسجد والقائم لا يركع وانه ما من واحد منهم الا له مقام معلوم فلا تفهم اذا من الارواح والاجساد المطلقة الا أرواح الملائكة واجساد العالم وأما قوله عليه السلام انا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا فالخلق

هذا هو التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته أمه لم يكن موجودا
مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في
الوجود وهو معنى قولهم أول الفكر آخر العمل بيانه ان المهندس
المقدر للدار أول ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره
دار كاملة وآخر ما يوجد من أنواع أعماله هي الدار الكاملة وهي أول
الاشياء في حقه تقديرا وآخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبن
وبناء الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار
ولاجلها تقدمت الآلات والاعمال فاذا عرفت هذا فاعلم ان
مقصود فطرة الآدميين ادراكهم سعادة القرب من الحضرة
الالهية ولم يكن ذلك الا بتعريف الانبياء وكانت النبوة مقصودة
بالايجاد والمقصود كمالها وغايتها لا أولها وانما تكمل بحسب سنة الله
تعالى بالتدريج كما تكمل عمارة الدار بالتدريج فمهد أصل النبوة
بآدم عليه السلام ولم يزل ينمو ويكمل حتى بلغ الكمال بمحمد عليه
السلام وكان المقصود كمال النبوة وغايتها وتمهيد أوائلها وسيلة
اليها كتأسيس البنيان وتمهيد اصول الحيطان فانه وسيلة الى كمال
صورة الدار ولهذا السر كان خاتم النبيين فان الزيادة على الكمال
نقصان وكمال شكل الآلة الباطشة كف عليه خمس أصابع فكما
ان ذا الاصابع الاربعة ناقص فذو الاصابع الستة ناقص لان
السادسة زيادة على الكفاية فهو نقصان في الحقيقة وان كانت زيادة
في الصورة واليه الاشارة بقوله عليه السلام مثل النبوة كمثل دار
معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة فكنت أنا موضع تلك اللبنة أو لفظا

هذا معناه فاذا عرفت ان كونه خاتم النبيين ضرورة لا يتصور خلافه
اذ بلغ به الغاية والكمال والغاية أول في التقدير آخر في الوجود وأما قوله
عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فهو ايضا اشارة الى
ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه السلام
لانه لم ينشأ خلق آدم الا لينتزع الصافي من ذريته ولا يزال يستصفي
تدريجا الى ان بلغ كمال الصفاء فقبل الروح القدسي النبوي المحمدي
ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان تعلم ان للدار مثلا وجودين وجود في ذهن
المهندس ودماغه حتى كانه ينظر الى صورة الدار ووجودها خارج
الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب للوجود الخارجي العيني
فهو سابق لا محالة فكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر أولا ثم يوجد على
وفق التقدير ثانيا وانما التقدير يرتسم في اللوح المحفوظ كما يرتسم تقدير
المهندس أولا في اللوح أو في القرطاس فتصير الدار موجودة بكمال
صورتها نوعا من الوجود فيكون هو سببا للوجود الحقيقي وكما ان هذه
الصورة ترتسم في لوح المهندس بواسطة القلم والقلم يجري على وفق
العلم بل العلم يجريه فكذلك تقدير صور الامور الالهية ترتسم أولا في
اللوح المحفوظ وانما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على
وفق العلم واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه والقلم عبارة
عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش فان حد القلم هو
الناقش لصور المعلومات في اللوح واللوح هو المنتقش بتلك الصور
وليس من شرطهما ان يكونا قصبا أو خشبا بل من شرطهما ان
لا يكونا جسمين فالجسمية لا تدخل في حد القلمية وحقيقتها

بل روح القلمية واللوحية هو ما ذكرنا والزائد عليه صورته لا معناه فلا يبعد ان يكون قلم الله تعالى ولوحه لائقا باصبعه ويده وكل ذلك على ما يليق بذاته والهيته فيتقدس عن حقيقة الجسمية بل هما جواهر روحانية عالية بعضها معلم كالقلم وبعضها متعلم كاللوح فان الله تعالى علم بالقلم فاذا فهمت نوعي الوجود فقد كان نبيا قبل آدم عليه السلام في الوجود الاول التقديري دون الوجود الثاني الحسي العيني والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين

آمين

﴿ طبع في المطبعة الاعلامية بمصر المحمية سنة ١٣٠٣ ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذى توحد فى ذاته وتقدس فى صفاته سبحانه أحصى كل شئ علما وقهر خلقه حكما ووسعهم حلما والصلاة والسلام على على سيد ولد آدم التقى عنصره الطاهر من أشرف عناصر العالم صلى الله عليه وعلى آله منار الهداية وصحابته كواكب الحق وبدور الدراية (اما بعد) فيقول الراجى من الله خير عيشه محمد مصطفى بن الشيخ محمد قشيشه ان أجل ما حاولته الارواح البشريه وأنفس ما اكتسبته النفوس الزكيه هو التحلى بالمعارف والتوشح بردائها الوارف والغوص فى لججها الزاخره والاحتساء من سلافتها العاطره حتى تتشح بذلك النفوس من أوحال الغوايه وتلج بما اتصفت به باب الهدايه لا سيما ما كان راجعا منها الى المعاد وحاثا صاحبه على العمل والاستعداد كعلم التصوف الملقب بعلم القوم وعلم الكلام الذى هو اول واجب لحفظ العقيده وأغلى فى السوم هذا وحسبك من تلك المجموعه ما حوته من ورق هذين العلمين فى أوراقها وضمت عليه نطاقها فلعمرى انها أسفرت عن أربعة أسفار وأعربت عن خبا آت حق أن تكتب بالنضار كيف وهى لامام الائمه وقدوة الائمة الراقى بما حواه من المعارف سلم المعالى حجة الاسلام أبى حامد الغزالى ولما لاح بدر تمامها وفاح مسك ختامها أرخ عام طبعها أخونا فى الله الفاضل الاريب واللوذعى الاديب الاستاذ العلامة الشيخ أحمد مفتاح أسبغ الله عليه حلل الفوز والنجاح فقال

نزه عيونك فى ربا هذى الكتب * ودع التغزل فى الغصون وفى الكثب
واستجل بالذكرى عرائس خدرها * وأزل بها عن قلبك العانى حجب
وأجلها حبر الغزالى ربها * شيخ الأئمة والهمام المنتخب
هو حجة الاسلام ذو الفضل الذى * جمعت به الدنيا وحق لها العجب
أحيا العلوم الدارسات بكتبه * وأبان أسرار الغيوب بما كتب
وأفاض من فلك المعارف نيرا * لولاه ما برح الخفا لذى أرب
أو ليس تلك الكتب أعدل شاهد * وأجل مشهود وأربح مكتسب
فلئن تكن تزدان بطبعها * بحرا خضما يستطاب لذى طلب
ومذ اجتلاها الطبع فى روض البها * تختال فى برد الجمال ان خطب
قال القبول مقرظا ومؤرخا * الطبع زين طرزه تلك الكتب
١١٢ ٦٧ ٢٣١ ٤٥٠ ٤٥٣

١٣٠٣

فهرست المضنون الصغير للإمام حجة الإسلام الغزالي

صحيفة

٣ الكلام على معنى التسوية من قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي سؤالا وجوابا
٣ الكلام على معنى النفخ من قوله تعالى ونفخت فيه سؤالا وجوابا
٤ الكلام على اشتعال نور الروح في فتيلة النطفة
٥ الكلام على معنى فيضان الجود الالهي وانه مغاير للفيضان الحسي سؤالا وجوابا
٥ الكلام على حقيقة الروح سؤالا وجوابا
٧ الكلام على صفة الجوهر الروحاني (المسمى بالروح) ووجه علاقته بالبدن سؤالا وجوابا
٧ الكلام في ان الروح هل يحل المكان والجهة أم لا سؤالا وجوابا
٧ الكلام على منع الرسول افشاء حقيقة الروح سؤالا وجوابا
٨ الكلام على عدم كشف سر الروح للخواص سؤالا وجوابا
٨ الكلام على احالتهم كون هذه الصفة لله ولغير الله
٨ الكلام على الاشكال في عدم اجتماع جسمين في محل واجتماعهما الا في محل والجواب عنه سؤالا وجوابا
٩ الكلام على ما أوردتم من استحالة أوصاف الروح وان فيها اثباتا لأخص أوصاف الله في الروح سؤالا وجوابا
٩ الكلام على نسبة الروح لله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي سؤالا وجوابا

صحيفة

١٠ الكلام على قوله تعالى قل الروح من أمر ربي سؤالا وجوابا
١٠ الكلام على ان الروح مخلوق أو غير مخلوق سؤالا وجوابا
١٢ الكلام على حال الارواح بعد مفارقة الاجساد سؤالا وجوابا
١٢ الكلام على معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته سؤالا وجوابا
١٤ الكلام على معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه فقد عرف ربه سؤالا وجوابا
١٤ الكلام على الملائمة بين كون الارواح حادثة مع الاجساد وبين قوله عليه الصلاة والسلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام وقوله أنا أول الانبياء خلقا وآخرهم بعثا وقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين
٧ الكلام على بيان اللوح والقلم عقب هذه الاحاديث

﴿ تمت الفهرست ﴾